الأستاذة: كعبش ريمة

المقياس:نظرية الأدب

السنة: الثانية ليسانس

التخصص: دراسات أدبية

بتاريخ:16 -02-2021

المحاضرة10: نظرية الانعكاس

1- مفهوم الانعكاس:

إن مفهوم الانعكاس يضرب بجذوره في أعماق الماضي وأن الفكرة التي مؤداها أن الأدب يعكس المجتمع ويصور الواقع الاجتماعي ليست بالفكرة الجديدة بل هي قديمة قدم مفهوم أفلاطون عن المحاكاة.

2- نظرية الانعكاس : Reflection theory

هي نظرية في الأدب تهتم بالعلاقات والنظم المادية داخل المجتمع ثم تبحث في طبيعة الصلات والعلاقات المتبادلة بين المجتمع والأدب من خلال رصد التأثيرات المتبادلة بينها.

3- ظروف نشأة نظرية الانعكاس:

ظهرت نظرية الانعكاس مع ظهور الفلسفة الواقعية وبروز (شعرية الواقع)المادي التي ثارت في وجه النظريات الفلسفية السابقة لها "المحاكاة ،التعبير، الخلق" وفسرت أن أشكال الوجود الاجتماعي أسبق من أشكال الوعي، وأن الظاهرة الأدبية جزء من الظاهرة الثقافية والاجتماعية ومن ثمَّ فهي انعكاس للواقع وتعتبر المتلقي قارئاً ومشاركاً في عملية الإبداع وليس متمتعاً وحسب ، وعلى عكس النظريات السابقة التي اهتمت بعنصر واحد من عناصر الظاهرة الأدبية – حيث نظرية المحاكاة كان همها الوحيد هو المتلقي ، أما نظرية التعبير فاهتمت بالمبدع وقدست مشاعره ،ونظرية الخلق هدفت إلى النص أو العمل الإبداعي فقط- فإن الواقعية لملمت كل الجوانب التي تعرفها الظاهرة الأدبية ، ولعل ذلك ما كتب لها النجاح والبقاء زمنا أطول وحشد لها أنصارا كثرا، وفلسفة الواقعية في المضمار الأدبي، رأت أن الأدب انعكاس للواقع.

4- رواد نظرية الانعكاس و تصوراتهم للفن و الأدب:

يذهب "هيبوليت تين" إلى أن الفن جوهر التاريخ، وخلاصته وهو يعبر عن الحقيقة التاريخية، حقيقة الإنسان في زمن معين ومكان معين، وبذلك فالأعمال الفنية ومنها الأدب ما هي إلا وثائق تاريخية وآثار ،والأدب عنده صورة للبيئة لكونه يعكس أثر العلاقات الاجتماعية، وبنية المجتمع.

يعتبر "جورج لوكاش " (G.LUCKACS) فيلسوف الواقعية الأكبر في النصف الأول من القرن العشرين، فهو المنظر الأساس لمبادئ المدرسة الجدلية التي تعود إلى الفيلسوف الألماني "هيجل "HEGEL ورأيه الذي بلوره فيما بعد "ماركس " MARX في العلاقة بين البنى التحتية "علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج " والبنى الفوقية "الثقافة والفنون والفلسفة" حيث أوضح أن هذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية قائمة على التأثير والتأثر .بمعنى أن أي تغيير في البناء الاقتصادي والاجتماعي يؤدي إلى تغيير في شكل الوعي أو مجمل البناء الفوقي الذي يعود فيؤثر في البناء التحتي من خلال تثبيته أو تعديله أو تغييره فالواقع المادي في تفاعل مستمر مع الأفكار والتغيرات التي تحدث في المجتمع نتيجة للتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كلها تؤثر في الوضع الإنساني ومن ثم في شكل الدراما ومضمونها وهذا يعني أن الأدب انعكاس للواقع الاجتماعي .

خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين أدرك بعض علماء الاجتماع أهمية إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة السيسيولوجية لدراسة الأدب بوصفه ظاهرة اجتماعية مثل باقي الظواهر الاجتماعية الأخرى ، وأطلق على هذا الفرع الجديد من الدراسة اسم (علم اجتماع الأدب) وقد أكد هذا العلم الجديد على أن الأدب ليس نتاجاً فردياً ، بل هو ضرب من ضروب الإنتاج الجماعي ، ومن هنا تتضح أهمية المجتمع في عملية الإبداع الفني بشكل عام ، والإبداع الأدبي بشكل خاص. فالأدب يتأثر بالأوضاع الاجتماعية والتاريخية ، وهو مشروط بالظروف الاجتماعية والتاريخية والعلاقة بين الأدب والمجتمع هي أولاً وأخيراً علاقة تأثير وتأثر ، ولقد أكد عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دور كايم" E.durkherm على اجتماعية الظاهرة الأدبية بقوله : (أن الأدب ظاهرة اجتماعية ، وإنه إنتاج نسبي يخضع لظروف الزمان والمكان ، وهو عمل له أصول خاصة به وله مدارسه ولا يبنى على مخاطر العبقرية الفردية، وهو اجتماعي أيضا من ناحية أنه يتطلب جمهورا يعجب به ويقدره .)